Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لم يحسب الدخل فقد أضاع الأصل، وإن من لم يعرف للغني قدره، فقد أوذن بالفقر، وطاب نفساً بالذل. . .

وعبتموني بأن قلت لكم عند إشفاقي عليكم: إن للغنى لسكرة، وإن للمال لنزوة. فمن لم يحفظ الغنى من سكره فقد أضاع، ومن لم يرتبط المال بخوف الفقر فقد أهمله، فعبتموني بذلك وقد قال زيد بن جبلة، ليس أحد أقصر عقلاً من غني آمن الفقر، وسكر الغنى أشد من سكر الخمر.

وعبتموني حين زعمت أني أقدم المال على العلم: لأن المال به يفاد العلم، وبه تقوم النفوس قبل أن تعرف فضل العلم، فهو أصل، والأصل أحق بالتفضيل من الفرع. وأني قلت إنا كنا نستبين الأمور بالنفوس فإنا بالكفاية نستبين، وبالخلة[1] نعمى، وقلتم كيف تقول هذا، وقد قيل لرئيس الحكماء، ومقدم الأدباء: العلماء أفضل أم الأغنياء. قال: بل العلماء. قيل: فما بال العلماء يأتون باب الأغنياء أكثر مما يأتي الأغنياء ابواب العلماء قال: لمعرفة العلماء بفضل الغنى، ولجهل الأغنياء بفضل العلم.

فقلت: حالهما هي القاضية بينهما، وكيف يستوي شيء ترى حاجة الجميع اليه، وشيء يغني بعضهم فيه عن بعض.

(جـ) طابع الفكاهة:

هذا لون جديد من ألوان الأدب، قرن باسم الجاحظ، كإمام لهذا الفن غير أن أبا عمرو سهل بن هرون كان أسبق إليه منه، بل إن الجاحظ نفسه كان يتظرف بفكاهاته ويتفصح بنوادره. روى: أن أبا الهذيل العلاف سأل سهلا رقعةً يكتب بها إلى الحسن بن سهل يستعينه على ضائقة لحقته، فكتب رقعة، وختمها، ودفعها إليه، فأوصلها إلى الحسن؛ فلما رآها ضحك وأوقف عليها أبا الهذيل وإذا فيها مكتوب.

---

(١) الخلة: الفقر